

النزعة التأملية في شعر فدوى طوقان

**The Speculation Trend within Fadwa's Poem**

عماد الضمور

**Emad Al-Dmour**

كلية عمّان الجامعية للعلوم الماليّة والإداريّة، جامعة البلقاء التطبيقية، عمان، الأردن

بريد الإلكتروني: emeddmor@yahoo.com

تاريخ التسليم: (٢٠٠٨/١١/٣٠)، تاريخ القبول: (٢٠٠٩/٤/١٥)

**ملخص**

تتناول هذه الدراسة النزعة التأملية في شعر الشاعرة الفلسطينية فدوى طوقان، وهي نزعة واضحة المعالم، خصبة الأبعاد، تركت الشاعرة من خلالها أثراً واضحاً في الشعر العربي المعاصر، وعبرت فيها عن انحياز للذات الأنثى، وتأثر بحركات التجديد التي شهدها الشعر العربي خلال النصف الثاني من القرن العشرين. تهدف الدراسة إلى بيان الدوافع الكامنة وراء ظهور هذه النزعة، والكشف عن موضوعات الشعر التأملية عند الشاعرة، كالتأمل في الذات، والكون، والطبيعة، ومحاولة الوصول إلى كنه الموت، وقضايا البعث، والروح، التي جاءت في صورة فلسفية ذات مغزى وجودي واضح. وقد خلصت الدراسة إلى وضوح النزعة التأملية في شعرها، حيث كانت نتيجة معاناة شخصية، وثقافة واسعة امتلكتها الشاعرة، مما أتاح رؤية أنماط من العلاقة بين الملفوظ، والمسكوت عنه في النص الشعري.

**Abstract**

This survey points out the speculation trend within the Palestinian poet fadwa touqan, this trend is very clear, rich and effective in the Arab modern poems, her attitudes reward the feminine gender were highlighted which was inspired by 1900s' modernism. This survey aims to show the drives beyond this trend and to uncover the speculative subjects in Fadwa's poems like (self soliloquy, universe speculation nature speculation, approaching secrets of death and the philosophy of sole and its renunciation. The survey comes up with, the clarity of the mentioned trend in Fdwa's poems, so that was thanks to a personal

experience and overeducated, which gives her a wide vision to realize the relationship between the expressed and unexpressed in the poetical text

### المقدمة

عرف الشعر العربي التأمل منذ العصر الجاهلي؛ لارتباطه بطبيعة الحياة الصحراوية المقفرة إذ اختلفت هذه النظرة من شاعر إلى آخر "فمنها ما كان ساذجاً بسيطاً، يعتمد على التجربة السطحية، ومنها ما كان عميقاً يستند إلى قوة التجربة، وسعة الثقافة"<sup>(١)</sup>.

ويعدّ أبو العلاء المعري من أشهر المتأملين في الشعر العربي، إذ "ارتفع بنظرته في قضية الموت والحياة إلى أفق فسيح، يمتزج فيه الإيمان الديني بالفكر الفلسفي، وتتحوّل معه هذه النظرة التي بدأت متشائمة حزينة إلى رؤية جديدة تتجاوز ظاهر الحياة الذي تدركه الحواس إلى سرها الكامن في أعماقها الذي يخفي وراء ظواهرها الفانية، فليست الحياة فناء كما تبدو في ظاهرها، ولكنها في حقيقتها انتقال من عالم عمل إلى عالم جزاء"<sup>(٢)</sup>.

ولما كان الشعر الغنائي، ينزع إلى التعبير عن ذاتية الشاعر، فإنّه يلتقي في ذلك مع الشعر التأملي، الذي ينتقل بالذات إلى رؤية عميقة، تحاول سبر الوجود، والانفلات - أحياناً - من القيم الثابتة، وهذا لا يعني خلوّه من العنصرين: القصصي، والغنائي، اللذين يتقاربان فيه إلى درجة الامتزاج<sup>(٣)</sup>.

يبرز الاتجاه التأملي في العصر الحديث بوضوح لدى شعراء المهجر، الذين أثاروا قضايا خطيرة متعلقة بالوجود والكون، والإنسان على نحو أكثر عمقاً وتفصيلاً، إذ سار هذا الاتجاه عند الشعراء الرومانتيكين في مسلكين: "مسلك من يبدو في ظاهره هادئاً ينشد الحقيقة عن طريق العاطفة، ودراسته القوى الإنسانية، ودلالاتها الغيبية... والمسلك الآخر هو مسلك الساخطين على ما قدر لهم من قوى محدودة، لا تنهض بعبء ما يريدون الوصول إليه من نتائج، فيثورون على القدر، ويعلنون عن ثورته بما يُفس عن ضيق صدورهم وسط هذه المعضلات"<sup>(٤)</sup>. وقد نتج عن هذا شيوع النزعة التأملية في شعر المدرسة الرومانسية، ولا سيما في شعر علي محمود طه، والشابي، وإيليا أبي ماضي، وجبران خليل جبران، وميخائيل نعيمة، وخليل مطران، وغيرهم من الشعراء الرومانسيين، فكان الانتصار للوجدان على العقل، وللذات على الجماعة، فضلاً عن الإعلاء من الطبيعة التي يجد فيها "الشاعر الفرصة لتحقيق الذات، لأنه يراها جزءاً من المثال الذي يسعى إليه"<sup>(٥)</sup>.

وقد أمدّ الاتجاه التأملي فكر الشاعرة الفلسطينية فدوى طوقان بأفكار خصبة، أسهمت في إكساب شعرها جانباً فلسفياً واضحاً، عمّق الرؤيا الشعرية، وجعلها أكثر قدرة على مواجهة الواقع، إذ عاشت الشاعرة معاناة واضحة في طفولتها وشبابها<sup>(٦)</sup>، عبّرت عنها بالحنان رومانسية عذبة، ونزعة تأملية ذات أبعاد فكرية خصبة، ولا سيما في دواوينها الأولى: "وحدي مع الأيام" (الصادر عام ١٩٥٢م) و"وجدتها" (الصادر عام ١٩٥٦م) و"أعطنا حباً" (الصادر عام ١٩٦٠م)، و"أمام الباب المغلق" (الصادر عام ١٩٦٧م).

### منابع النزعة التأملية في شعر فدوى طوقان

تقف وراء النزعة التأملية في شعر فدوى طوقان مجموعة عوامل أسهمت في إكساب تجربتها الشعرية طابعاً تأملياً، فالشاعرة تتردد في إبداعها الشعري إلى طفولة عاشتها في مدينة نابلس الفلسطينية، أبرز معالمها فسوة العادات المحافظة، وفقدان الحب، والحرمان، وهي مجتمعة كقيلة بعزلة الشاعرة، وانكفائها على نفسها بحثاً عن ذات مضطهدة، وقلب باحث عن الحب، إذ تكشف لنا سيرتها الذاتية "رحلة جبليّة .. رحلة صعبة" معالم واضحة من هذا الجانب، يعمق فهم معاناتها الحياتية، حيث تقول في وصف بيتها: "في هذا البيت، وبين جدرانها العالية التي تحجب كل العالم الخارجي عن جماعة" الحريم "الموءودة فيه، انسحقت طفولتي وصباي، وجزء غير قليل من شبابي"<sup>(٧)</sup>. فالسيرة تقدم إضاءة مهمة عن تفاصيل بارزة من طفولتها، إذ ولدت في زمان يتسم "بالتخلف والجمود، وقسوة المحافظة على التقاليد، وكانت المرأة بصفة خاصة هي الضحية الأولى لهذا النمط التقليدي الرجعي من الحياة"<sup>(٨)</sup>. ويكشف عبد القادر أبو شريفة عن محطات بارزة من سيرتها الذاتية، يترأى فيها الاعتراف والبوح، والكشف، الذي امتد لينعكس على نصوصها الشعرية<sup>(٩)</sup>.

وفي الجانب الأسري من حياتها، لا يمكن إنكار أثر فقدان أخيها إبراهيم في شعرها، إذ أكسبها إبراهيم على الصعيد الشخصي فضاءً من الحرية لم يمنح لها أحد في حياتها، أما من الناحية الشعرية، فقد أمدها بالجرأة في التعبير، والقدرة على البوح عن أعماق نفسها<sup>(١٠)</sup>.

كذلك كانت وفاة أخيها نمر في حادث طائرة عام ١٩٦٤م ذات أثر واضح في شعرها التأملي، إذ أكسبت فكرة الموت طابعاً وجودياً واضحاً، يُمعن في التساؤل عن كنه الموت، وما يحمله من أسرار. لذلك فالمعاناة واضحة في تجربة فدوى طوقان الشعرية، وهي بذرة صالحة للتأمل، والبحث في الوجود، مما يقود إلى نوع من القلق الوجودي، إذ "لا بد للإنسان أن يعيش في القلق، ليتنبه إلى حقيقة الوجود"<sup>(١١)</sup>.

وفي الجانب الوجداني، نجد أن الشاعرة حُرمت الحب في شبابها للجنس الآخر - إذا ما استثنينا حب أخيها إبراهيم لها - مما انعكس في شعرها، وأوقد فيه جذوة التأمل، حيث تعبر عن هذا المعنى في سيرتها الذاتية بقولها: "لقد ظلّ مجتمعنا العربيّ الشرقيّ يظلم عاطفة الحبّ مثلما ظلم المرأة باستمرار، وبقيت هذه العاطفة الإنسانية الجميلة... ظلت تحمل معنىً محملاً بالفضيحة والعار"<sup>(١٢)</sup>.

وعند الحديث عن ثقافة الشاعرة، فإننا نجد ثقافة خصبة، تشكلت القراءات التراثية جانباً مهماً منها<sup>(١٣)</sup>، فقد قرأت للجاحظ، والمبرد، والقيالي، وابن عبد ربه، وأبي الفرج الأصفهاني، ومن المحدثين قرأت للعقاد، وطه حسين، وأحمد أمين، ومصطفى صادق الرافعي، ومي زيادة<sup>(١٤)</sup>. ولا ننسى في هذا المجال تأثرها بالشاعر العباسي أبي العلاء المعري الذي يحتل مكانة بارزة في التراث الشعريّ التأملي عند العرب، حيث تقول في سيرتها الذاتية: "في كلّ رحلة من رحلاتي الجوية، يطلّ عليّ أبو العلاء المعري من خلال رؤيا عجيبة، كان قد أوردتها في كتابه الفصول والغايات"<sup>(١٥)</sup>.

ويبقى أثر حركات التجديد في الشعر العربي الحديث واضحاً في شعرها، حيث تأثرت بجماعة الديوان، وجماعة أبولو، وجماعة شعراء المهجر الأمريكي الذين امتاز شعرهم بالثورة على القيود الاجتماعية، والتأمل العميق في النفس والوجود.

ويُعدّ إيليا أبو ماضي من أعظم شعراء المهجر أثراً في نفسها، وقد صرّحت بذلك في تقديمها لكتاب عيسى الناعوري الذي تحدّث فيه عن إيليا حيث قالت: "إن أبا ماضي من أقرب الشعراء إلى نفسي، وإنني أرفعه إلى القمة دائماً ولا أفضل عليه شاعراً عربياً آخر، في القديم أو الحديث. أجل؛ إنني أعتقد أن أبا ماضي شاعر لم يعرف الشعر العربي نظيراً له"<sup>(١٧)</sup>. لذلك فإن أثر الشعر المهجري كان واضحاً في توهج النزعة التأملية في شعرها، حيث تُكثر الشاعرة من الشجن والتأمل، والاستبطان الذاتي، وإثارة الأسئلة ذات المنزع الفلسفي التي تبحث عن جدوى الحياة وماهيتها، "فقد أعانها تأثرها بالشعر المهجري على أن تستجيب لعامل التجديد إلى جانب نفورها من التقاليد الصارمة، فرغبتها في التحرر من قسوة المجتمع سارت إلى جنب رغبتها في التجديد الفني"<sup>(١٧)</sup>.

ولابدّ من الإشارة إلى أن النزعة التأملية، قد ظهرت بشكل واضح في الشعر الفلسطيني عند الشاعر مطلق عبد الخالق (١٩١٠-١٩٣٧م) في ديوانه "الرحيل"، ذلك أن "شعره مجموعة من الخواطر، والتأملات الصوفية، والإنسانية، تشوبها مسحة من التشاؤم، إلى جانب الوطنية المتأججة، والقصائد الاجتماعية، والسياسية"<sup>(١٨)</sup>.

ولا يمكن إنكار أثر نكسة عام ١٩٦٧م في شعرها، إذ تحوّلت من الأفق الرومانسي إلى الرؤية الواقعية، حيث انشغلت بقضايا وطنها وأمتها، وتحوّلت من الاهتمام بقيود ذاتها الحزينة إلى التفاعل مع محيطها الخارجي، كما برز في مجموعتها الشعرية "الليل والفرسان" الصادرة عام ١٩٦٩م، الذي أهدته إلى الفدائي الفلسطيني، فهو "حصيلة تأملات فدوى في الهزيمة العربية في الحرب مع إسرائيل، وخروج من الهموم الذاتية إلى صور الهموم العامة"<sup>(١٩)</sup>.

وقد حظيت الشاعرة بدراسات نقدية وافرة، وكتب مسيرتها الإبداعية، أجمع فيها النقاد على أنّ الشاعرة مرّت بمرحلتين إبداعيتين<sup>(٢٠)</sup>: الأولى، المرحلة الرومانسية التي تلت نكبة ١٩٤٨م، حيث بروز الذاتية المفرطة، والهبام في عالم الطبيعة، وقد تجلّت في دواوينها: "وحدوي مع الأيام"، و"وجدتها"، و"أعطنا حباً"، و"أمام الباب المغلق". أما المرحلة الثانية، فواقعية، تبدأ بنكسة عام ١٩٦٧م، حيث تجلّت واقعية الشاعرة، وانشغالها بالجانب الوطني، والغناء للمقاومة. لذلك جاء تركيز الدراسة على المرحلة الأولى؛ لخصبها بالشعر التأملي الذي عبّرت فيه الشاعرة عن معاناتها، وعلاقتها بالوجود، بعكس المرحلة التي تلت هزيمة ١٩٦٧م، التي تفاعلت فيها الشاعرة مع المقاومة الفلسطينية، معبرة عن هموم أمتها بكلّ واقعية، بعدما تحررت من قيود ذاتها المتألّمة، والمفعمة بالرومانسية في المرحلة الأولى.

أمّا ديوانها "اللحن الأخير" الصادر عام (٢٠٠٠م) فيمثل خلاصة تجربتها الحياتية، التي تجمع بين المرحلتين: الرومانسية، والواقعية، إذ يبرز فيه واضحاً أثر الإخفاقات الوجدانية، والانكسارات القومية التي عاشتها الشاعرة.

ومع أن الدراسات السابقة لشعر فدوى طوقان قد أشار بعضها إلى نزوع الشاعرة إلى التأمل، إلا أنها لم تقف عند بذور هذه النزعة، ومضامينها الخصبية التي تجلت في شعرها، وهذا ما تحاول هذه الدراسة الوقوف عليه، وذلك بالحديث عن الموضوعات التالية:

### ١. التأمل في الذات الإنسانية

تعذّ الذات منبعاً خصباً للتأمل في شعر فدوى طوقان، حيث برزت معاناتها في تأملاتها الحزينة، فمن حرمان، وقسوة النظام الاجتماعي، إلى فقدان الحب والأهل، مما فجر في داخلها ينابيع الألم، وأطلق لخيالها العنان، فمالت إلى الحديث عن النفس، وما خطته الحياة فيها من الألم. وهو حديث فيه تحرير للفكر من عالم المادة والجسد؛ لأنهما يشكلان عائقاً يمنع النفس من الوصول إلى الحقيقة، والتطلع إلى عالم السعادة، إذ تجعل فدوى من نفسها سرّاً عميقاً، لا تستطيع فهمه، أو محاولة الإمساك بحقيقته، مما أحالها إلى حالة من الضياع، والتحطم، بعدما أضحت حياتها بركاناً ثائراً، لا يعرف الهدوء، كما في حديثها عن معاناة الفراشة التي اختارتها من عالم الطبيعة، للتعبير عن عمق أحاسيسها، إذ تقول<sup>(٢١)</sup>:

حياتها قصيدة فذة      منبعها الحسّ ونيرانه  
وحلم محير تائفة      من قلق اللهفة ألوانه..  
حياتها بحرٌ نأى غوره      وإن بدت للعين شطّانه

وإذا كانت فدوى قد كشفت عن جزء مهم من حياتها في سيرتها الذاتية، فإنها في شعرها التأملي تُفصح عن جانب كبير الأهمية من طفولتها التي تُشكل مرحلة واضحة المعالم في شعرها التأملي، حيث التدفق والحيوية، اللذين ما لبثت الحياة أن أطفأتها، وفي ذلك تقول<sup>(٢٢)</sup>:

هناك فوق الربوة العالية      هناك في الأصائل الساجية  
فتاة أحلام خيالية      تسبح في أجوانها النائية  
الصمت والظل وأفكارها      رفاقها، والسرعة الحانية

وقد تركت تجربة الحب أثراً واضحاً في تشكيل رؤيتها الشعرية، مما يدعو إلى التأمل والألم معاً، وبخاصة أن الشاعرة كانت ضحية لتقاليد اجتماعية، حرمتها الحب الذي يُعدّ عند الشاعر الوجداني بمنزلة "اليد الرحيمة التي يرجو الشاعر أن تمتد إليه؛ لتنتشله من وهدة الحياة وأثامها"<sup>(٢٣)</sup>. وهذا أضفى على تأملاتها الذاتية حزناً مقيماً، وفي ذلك تقول<sup>(٢٤)</sup>:

وهذي المراره  
بقلبي ترسو؛ بأعماق قلبي  
تحدثني عن هزيمة حبي  
وتحكي انكساره

وتتشح تأملات الشاعرة الذاتية بفعل الانطفاء، والفناء الذي سببه انحسار الحب عن حياتها، بعدما فقدته في شبابها، وذاقته في خيالها العاشق للحرية، مما أحالها إلى ذات عاجزة عن التحرر من قيود الواقع، وتحقيق الآمال، حيث تقول<sup>(٢٥)</sup>:

وجه كئيب الروح، وجه حزين  
مرّت عليه لفحات الطنون  
فأذبلت زهوته الباسمه  
وأطفأت فيه شعاع اليقين

ولما كان فقدان الحب جزءاً مهماً من معاناة الشاعرة، ومنبعاً خصباً لتأملاتها الذاتية، فإنها تراه وجهاً من وجوه الطبيعة الخالدة المتجددة على مرّ الفصول، و"بعداً إنسانياً عميقاً، يدفع الإنسان لأن يُعطي، ويحب، ويبدو خيراً"<sup>(٢٦)</sup>، إذ يسبب فقدانه حالة خواء عاطفي، وخيبة أمل شديدة، مما يمدّ وجدان الشاعرة بمعاني الفقد والانكسار، حيث يأتي فقدان الحب متداخلاً بنزوع الذات إلى الحرية والسعادة، بل إنّه يمثل غاية الحزن والانكسار؛ لاقتترانه بمراحل مبكرة من حياة الشاعرة، كما في خلاصة تأملاتها الوجودية، حيث تقول<sup>(٢٧)</sup>:

أنا ظلّ  
وحدي في كون مهجور  
فيه الحبّ تجمّد  
فيه الحسُّ تبلّد

وقد يكون تأمل الشاعرة في ذاتها مدعاة لتصوير الخوف القابع في أعماق النفس الإنسانية، مما أشعرها بضالة الحياة، وأذكى جذوة التأمل في شعرها، وأخرجها من الذاتية؛ لتخوض في كنه النفس الإنسانية محاولة اكتشاف أسرارها، وهذا أكسب تأملها مظهراً إيجابياً، جعله يتجاوز حالة الانكسار الوجداني إلى تكريس حزن جمعي نابض بالحياة، كما في قولها<sup>(٢٨)</sup>:

غير أنا  
كان في أعماقنا خوفٌ جهلنا كنهه  
كان خوف ينزوي في عتمة النفس -  
ويخفي وجهه  
عن مصبّ الضوء، لكنّا تجاهلنا  
وأغمضنا العيوننا

وتناسيناه فينا

وأئينا

وتجعل فدوى من تجربتها الذاتية لحظة انخفاف ومكاشفة، تمتد في المجهول، إذ تصبح  
الأنات ذات أبعاد وجودية، تتجاوز ثنائية الذات والآخر؛ لتكشف عن تجربة صوفية تقوم على  
شاعرية التماهي مع الوجود، حيث تقول<sup>(٢٩)</sup>:

وكلما غنيت أشعاري

وشفت النفوس واغرورقت

من رقة الوجد

عيون سمّاري

تسألني عنك رفيقاتي

فالشاعرة ترتدّ إلى ذاتها؛ لمواجهة حالة الإحباط الواقعة عليها، مما أنتج رؤيا عميقة، وبنية  
روحية تقوم على المعرفة القلبية، والسمو بالوجدان الشعري إلى درجة عالية من التفرد، واتحاد  
الذات مع معاناتها، وهذا نمى في داخلها اتجاهاً صوفياً تحيا به ذاتها المنكسرة، لتصل إلى  
مبتغاه، حيث تسلك النفس العارفة طريقها بعيداً عن أزمة الواقع الوجودية، الأمر الذي جعل من  
التصوف طاقة إيحائية تنفذ النفس من الضياع، وتصل بها إلى درجة عالية من اليقين بجدوى  
الحياة، حيث تقول<sup>(٣٠)</sup>:

يا جذل الروح وتعمى الوصول

لقبت سرّي الضائع المبهما

لقبت سرّي بعتة بعدما

ظننته أنأى من المستحيل

وتُضفي الشاعرة على تأملاتها طابع القداسة، والروحانية المعرقة في الذاتية، إذ توطن  
نفسها على الرضا؛ لتتغلب على ما في حياتها من متناقضات، حيث تقول معبرة عن انكفائها على  
أحزانها، وتهويماتها الصوفية، ذات الطابع الروحي المقدس<sup>(٣١)</sup>:

وأوصد قلبي أنا

كراهبة ناسكه

وأبقى بديري هنا

وراء الدنى الضاحكه

إلى أن تدقّ يداه

على عزلتي المغلقة

لقد أورشنت هذه التأملات الشاعرة إحساساً قاتلاً بالضياح، وفقداناً لقيمة الوجود، بعدما أفضت مقارنتها الوجودية مع الآخر إلى شعور بخواء الواقع، وعمق المأساة، وعجز عن تحقيق ما تصبو إليه في الحياة<sup>(٣٢)</sup>:

إن كان غيري في وجودهم امتداداً للوجود

صورٌ ستبقى منهم يحيون فيها من جديد..

فأنا سأمضي، لم أصب هدفاً ولا حققت غايه!

عمرٌ نهايته خواء فارغ.. مثل البدايه!

ولعلّ القلق الذي تعانيه الذات المتأملّة ناجمٌ عن العوامل المتنافرة خارجها، مما يجعلها صورة لما يحيط بها، "فالداخل وحده هو مجال إنتاج فائض المعنى، الداخل بما هو خيال، يندمج في الرؤية والنبوة"<sup>(٣٣)</sup>، فقد أسهمت الفجوة بين الواقع والمأمول في ظهور النزعة الذاتية في التأمل، حيث التغني بآلام النفس وأحزانها، "وكان من الطبيعي أن يكثر التعبير عن القلق الروحي، والبحث عن الذات"<sup>(٣٤)</sup>. إذ إن رغبة الشاعرة في تحقيق ذاتها، فجرت تناقضاً عميقاً بينها وبين المجتمع، مما جعلها تعكف على ذاتها، مؤثرة العزلة والاطمئنان إلى الوحدة، بعدما عانت كثيراً من قيود المجتمع، وقسوة الواقع.

## ٢. التأمل في الموت

شغلت قضية الموت تفكير الإنسان منذ القدم، فأقضت مضاجع الفلاسفة والمفكرين محاولين الوصول إلى حقيقته، مما أدخل الموت في مجال تأملاتهم وأسئلتهم الحائرة، فذهبت الفلسفة الوجودية إلى أن الموت تصالح الروح مع ذاتها، و "أنّ الإنسان منذ البداية ذاتها محتضراً"<sup>(٣٥)</sup>. وهذا جعل مفهوم الموت في العصر الحديث يتشعب، ويتجاوز بعده المادي المعروف إلى مفهوم أعمق يشمل "آخر طريق الحقيقة الإنسانية على هذه الأرض"<sup>(٣٦)</sup>.

وتجعل الشاعرة من الموت قضية فلسفية، تصطبغ بحالتها النفسية، وتجربتها الحياتية، حيث تبرز تساؤلات النفس، وحيرة العقول، مما جعل الحديث عن هذه النفس ومصيرها محوراً بارزاً في تأملاتها العميقة التي تتجاوزها ثنائيات العقل والقلب، والوجود والعدم، حيث تقول معبرة عن مصيرها المحتوم<sup>(٣٧)</sup>:

ذاك جسمي تأكل الأيام منه والليالي

وغداً تُلقى إلى القبر بقاياها الغوالي

إذ تنتقل الشاعرة بفكرها التأملي إلى أفق فسيح، يمتزج فيه الإيمان الديني بالفكر الفلسفي، الذي يجعل النفس أكثر استقراراً، وميلاً إلى إدراك سرّ الحياة الكامن في أعماقها، مما جعل نظرتها إلى الحياة تتحول من نظرة متشائمة حزينة إلى رؤية عميقة، تتجاوز ظاهر الحياة الزائل إلى تسليم راسخ بحتمية الموت، وحقيقة الوجود.

وهي في قصيدة "الشاعرة والفراشة" تتخذ من موت الفراشة مناسبة للحديث عن مصيرها المحتوم، الذي تنتهي إليه الكائنات الحية، مما يزيد من معاناتها، وصدمتها أمام فعل الموت القاسي، فنجدها في محاورتها التأملية مع الفراشة تغني غناءً حزيناً على ما ينتظره المصير الإنساني من موت<sup>(٣٨)</sup> :

أختاه لا تأسيْ فهذي أنا      أبكيك بالشعر الحنون الرقيق  
قد أنطوي مثلك منسيّة      لا صاحبٌ يذكرني أو رفيق  
أواه: ما أفسى الردى ينتهي      بنا إلى كهف الفناء السحيق!

فالشاعرة تستسلم للموت، بوصفه حقيقة مطلقة، تخمد جذوة الشك، وتبعث الإيمان في النفوس، إلا أنها تقع في أحضان القلق الوجودي الذي يتمثل في الخوف من الموت، مما أخصب فكر الشاعرة بتساؤلات حائرة، تمدّ رواها الفكرية بروح التأمل، كما في رثائها لأخيها إبراهيم، حيث تقول<sup>(٣٩)</sup> :

أيها الهاتف من خلف الغيوب  
ما ترى نبع حياتي في نضوب؟  
لم أزل أضرب في عيش جديب  
موحش كالقفر، موصول الشقاء  
منذ أمسى نجمه في الأفلين

فالشاعرة في بحثها عن ذاتها" تطلق العنان لنفسها لكي تصف لنا شعورها بالجبرية الكامنة في أعماق الذات، تلك الجبرية التي تمثل جزءاً لا يتجزأ من عناصر النفس عندها، وبالتالي تكون هذه الجبرية، هي مأساة الوجود الإنساني بأجمعه"<sup>(٤٠)</sup>.

وتكشف الشاعرة في شعر الرثاء عن مواجهة حادة مع الموت، إذ تشكل تجربة الموت "أشدّ وجوه الزمنية غوراً في الذات الإنسانية، وفي علاقة الإنسان بالكون والطبيعة"<sup>(٤١)</sup>.

وتصل تأملات الشاعرة بها إلى مرحلة صراع حاد مع الموت، فتلجأ إلى فلسفته بشكل يوحى بقسوته، واستبداده بالآخرين، لكنه - في الوقت نفسه - يكشف رحابة فكر الشاعرة، واستنتاجها بعالم ما بعد الموت، الذي تبقى روحها تنشد الخلاص من سطوة الذاكرة، وقد استحال ظلّ خالداً بعد فناء الجسد، حيث تقول<sup>(٤٢)</sup> :

وقد يا رفيق حياتي أموت أنا

أو تموت، وأبقى أنا

لأصبح ظلًا لماض طواه

زمان يدور ويطوي الحياه

وتنتهي تأملات الشاعرة في الموت بإقرار بحتميته، وطبيعته الخاطفة، وإيجابيته المتحررة من قيود الواقع، مما جعلها تنظر إلى الموت، وكأنه وقت الخلاص، أو التحرر من سجن الجسد والحياة، حيث تقول في رثاء أخيها نمر متشوقة للاتصال بالعالم الروحي<sup>(٤٣)</sup> :

أقول لقلبي اكتمالٌ هو الموت -

تتويج عمر، وفيضُ امتلاء

هو الآن جزء من الكون حرٌ

يدور مع الفلك الدائر

وتظهر فلسفة الموت في ديوانها "أمام الباب المغلق" مرتبطة بالمسألة العقائدية، إذ "بدأت بذور التشكيك، ترسم على الأبيات الشعرية"<sup>(٤٤)</sup>.

وجاء حزن الشاعرة مضاعفاً في مرحلتها الواقعية، بعدما أدركت أن الموت حقيقة لا مفر منها، مما أنهى تأملاتها الوجودية، ووضعها أمام انتظار الموت، كما في قولها<sup>(٤٥)</sup>:

وحدك يا نفس تموتين

وحدك في قبرك تثوين

فضح الموت الدنيا

لم يترك فرحاً لفطين

ولعلّ نغمة التشاؤم الواضحة في الأبيات ثمرة التصوير التأملي لفلسفة الموت، إذ إنّه مهما أمعن الشاعر الفكر في تأمل الحياة والوجود، فإنه لا يصل إلى حقيقتها، بل "تنتهي حالة القلق والتفكير الوجودي بخيبة أمل لدى الشاعر، تعود إلى إخفاقه في الكشف عن أية حقيقة سوى حقيقة العدم والفناء"<sup>(٤٦)</sup>.

### ٣. التأمل في الكون والوجود

تحاول فدوى طوقان في قصائدها اكتناه فلسفة الحياة، وذلك بالتأمل في قوانينها ومفاراتها، بهدف الوصول إلى السعادة الحقيقية الماثلة في حياة الطبيعة التي لا تصل إليها إلا بعد إعمال التفكير، والإغراق في عالم الخيال، كما في قصيدتها "أوهام في الزيتون" حيث تقول<sup>(٤٧)</sup> :

زيتونتي، الله كم هاجس أوحى به أشواقِي الحائرة  
وكم خيالات و عى خاطري تدري بها أغصانك الشاعرة

فالطبيعة معادل لذات الشاعرة، تجد فيها الحرية، وتمنحها البوح الخفي، وهي من الناحية  
الرمزية، تشير "في ظهورها الموصوف الحسي إلى عالم روحي مليء بالأسرار"<sup>(٤٨)</sup>.

ومن تأمل الشاعرة بالكون جاءت خلاصة تجربتها الحياتية التي تمثل نفوراً من الدنيا،  
وعالمها الخادع، والهروب إلى عالم الخيال، مما عمق من أحزان الشاعرة، وأذكى جراحها،  
وجعلها فريسة للأوهام والضياغ، حيث تقول<sup>(٤٩)</sup>:

كرهتِ حقائق دنيا الورى وهمتِ بأوهام دنيا الخيال  
فما يتصّبك إلا الرؤى وسحر الطيوف وسحر الظلال  
متى يا ابنة الوهم تستيقظين متى ينجلي عنك هذا الخيال  
أفيقي، كفاك، لقد طال مسراك عطشى وراء سراب الرمال

ولأن الإنسان محور الوجود، ومصدر المعرفة فيه، فإن الشاعرة تعترتها رغبة جامحة في  
اكتناه الوجود، وكشف أسرارها، والوصول إلى جوهر الحقيقة، بعدما وجدت نفسها تعيش في عالم  
غريب عن أحلامها، وواقع لم تألفه حتى في خيالها، حيث تقول<sup>(٥٠)</sup>:

ما زلت والدرج بعيد طويل

أبحث في المجهول عبر الزمان

عن ضائع أبحث، عن سرّ

ظننته أنأى من المستحيل

ولعلّ هذا التفكير في حقائق الحياة، وظمناً الشاعرة للمعرفة أوقعها في حالة وحدة قاتلة،  
تولدت عند إحساس الشاعرة بعدم امتلاكها للوجود الحقيقي، مما جعلها تشعر بأن وجودها مهدد  
بالزوال؛ فكان هروبها إلى أحاسيسها الذاتية، وحياتها الباطنية، حيث تصبح الذات مركز التفكير،  
وبؤرة الانطلاق نحو المعرفة، كما في قولها<sup>(٥١)</sup>:

كان الفراغ يحطّ في عينيّ ثقلة

وتفاهة الأشياء تُلقي

ظّلها الخاوي بنفسي

وتلفّ أيامي البطينات الممله

وتتحدث الشاعرة عن فكرة الجبر والاختيار التي تعدّ من الأفكار الوجودية التي تقلق أحاسيس الشاعرة، وتعدّبها في حياتها، لذلك ترى أن الاختيار ليس سهلاً، وأن مأساة الوجود تكمن في جبرية الذات التي تقيد النفس، وتحدّ من سعادتها، حيث تقول<sup>(٥٢)</sup>:

ولكن، ترى لو رجعتُ صغيره

بخبرة اخطائيهِ

بخبرة تجربتي الماضيهِ

أملك تغيير مجرى حياتي

وتحرير ذاتي؟

فالقدر صاحب سطوة على الإنسان، يحطمّ الآمال، ويهبّ السعادة تارة، ويزعجها تارة أخرى، لذلك فإن صورته في شعر فدوى طوقان التأملية جاءت مفعمة بمعاني السلب، والقسوة، مما سبّب لها معاناة دائمة، وأوقعها في معركة تجهل مصيرها، حيث تقول<sup>(٥٣)</sup>:

أنظرُ هنا ،

الصخرة السوداء شدّت فوق صدري

بسلاسل القدر العتيّ

بسلاسل الزمن الغبيّ

ولعلّ نعت القدر بالعتيّ، وممارسته لفعل الطحن، فضلاً عن ارتباطه بالسلاسل دليل واضح على مدى سطوته، وتحطيمه لحياة الشاعرة، مما يشير إلى تأثرها بالقيود الاجتماعية، التي سلبتها الحبّ، مما نمّى من اغترابها النفسي، وبوحها الحزين في شعرها.

ولا تملك الشاعرة في مراحل حياتها الأخيرة إلا أن ترسم صورة للكون المأمول، تعبّر فيه عن واقع مفقود، وكأنها تجعل من الكون معادلاً لنفسها الحزينة، مما يُضفي على شعرها التأملية نغمة حزينة، تخرجه من إطاره الوجداني الخاص، لتكسبه بعداً عاماً، يحمل معاناة جماعية، وعشقاً لحياة مأمولة، فنجدها تقول مُعلّية من شأن الحبّ، وإيقاعاته العذبة<sup>(٥٤)</sup>:

ما أحلى الحبّ وما أبهاه!

كونٌ مكتملٌ ومعافى

لم يتشظّ ولم يتمزّق

يتناسق فيه العمرُ ويمسي

إيقاعاً كونيّ الأنغام

فعودة الشاعرة للحبّ واضحة في ديوانها "اللعن الأخير"، وذلك لإيمانها الراسخ بأن الحياة لا قيمة لها دون الحبّ، الذي تستطيع بوساطته مواجهة معاناة الواقع، والارتداد إلى الكون والوجود.

#### ٤. التساؤل الوجودي

يتخذ التساؤل الوجودي في شعر فدوى طوقان ملمحاً مهماً، يوجّه شعرها التأملي نحو عوالم جديدة، تحاول الشاعرة اكتشافها، والوقوف على أسرارها المختلفة، مما صبغ شعرها بطابع الحيرة والقلق. وتصدر الشاعرة في حيرتها وتساؤلها عن اتجاهين: الأول، إسلامي، وهو الغالب على شعرها، يعترف بوجود الله، وسيطرته على الكون، لكنها تسأل عن أشياء لا تفهمها، تُقلق فكرها، وتبعث الحيرة فيه، كالحياة، والموت، والروح، والجسد، والوجود، والعدم، حيث تقول معبرة عن قلقها الوجودي، وحيرتها الأليمة أمام مصيرها المجهول<sup>(٥٥)</sup>:

ليت شعري، ما مصير الروح، والجسم هباءً؟!!

أتراها سوف تبلى ويلاشيها الفناء؟

أم تراها سوف تنجو من دياجير العدم..

حيث تمضي حرّة خالدةً عبر السُدُم..

وبساط النور مرقاها، وماؤها السماء؟!!

فليست كلّ أسئلة الشاعرة تحتاج إلى إجابات، لكن الكثير منها لا يهدف إلا لإظهار الحيرة، وبيان عجز الإنسان أمام لغز الوجود والعدم، إذ تفتح هذه التساؤلات أمام الشاعرة طريقاً لمعرفة النفس، مما دفع التفكير في الحياة والموت الشاعرة إلى تساؤل عن حقيقة الحياة، وجدوى الاستمرار فيها أمام فعل الموت القاسي، وعدائيتها المحطمة للأمال "فالناس - في العادة - لا يشرعون في التساؤل عن مصير حياتهم - اللهم - إلا حين تكون حياتهم قد فقدت مبررات وجودها، وأما حين تسير الحياة سيرها الطبيعي، وحين يمارس الإنسان نشاطه التلقائي العادي، فإنه لا يُعني نفسه بالتساؤل عن معنى الحياة، لأنه يشعر عندئذ بأن مجرد الاستمرار على قيد البقاء ما يجعل من الحياة قيمةً سويةً، تحمل في حد ذاتها مسوغات وجودها"<sup>(٥٦)</sup>. أما الاتجاه الثاني، وهو اتجاه ضئيل في شعرها، فيعمل مظاهر الوجود على أساس من التفكير الإنساني الخالص، وهو اتجاه متأثر بالشعر المهجري، حيث التحرر من ضوابط الدين، وتعليقاته في قضايا الوجود، إذ تمثله قصيدة "مرثاة إلى نمر"، حيث تقول<sup>(٥٧)</sup>:

وأنت يا من قيل عنه إنه هناك

حان لطيف بالعباد

حان لطيف بالعباد؟ أين أنت؟

لا أراك

دعني أراك كي أقول إنه هناك

ولعلّ صدمة الموت القاسية كانت باعثاً واضحاً لهذه التساؤلات المتمردة على الدين، والباحثة عن حقيقة الوجود، مع أن هذا اللون "من الخطاب الشعري ما كان له أن يتجسّد شعراً لو لم تكن الشروط الشعريّة العامة قد وفّرت له المناخ المناسب من القبول أو التسامح"<sup>(٥٨)</sup>، فضلاً عن تأثر الشاعرة بالفكر الماركسي حين التقت بشعراء المقاومة الفلسطينية بعد نكسة ١٩٦٧ م. وتكثر الشاعرة من الشجن في تساؤلاتها الوجودية محاولة ملامسة أجزائها، مما جعلها تطرح تساؤلاتها حول دوافع الذبول الذي يُفضي إلى الموت، مرسّخة دور الطبيعة" في مواجهة ظاهرة الموت، ومخاطبة القوى العليا التي تسيطر على الكون، وتملك سرّ الموت والحياة"<sup>(٥٩)</sup>. ولعلّ لجوء الشاعرة إلى الطبيعة في تساؤلاتها الوجودية جعلها تندفع في تأملاتها بعيداً عن قيود الواقع، مما أبرز انفعالاتها الخصبة، وسمح لها بالإفصاح عن مكونات نفسها التي تجد في الحب حقيقة راسخة، ودعامة للوجود الإنساني، حيث تقول<sup>(٦٠)</sup>:

فما كنت أعلم هل أنا ذاتي، أم أنا نجم يجوب الفضاء!!  
أفي الحبّ قوّة خلق تحيل نفوس المحبين كيف تشاء؟  
ترى ما الهوى؟ أهو روح الحياة؟ ترى ما الهوى؟ أهو سرّ البقاء  
أتعرف ما هو؟ قل لي، لا، لا تقل لي ودع سرّه في انطواء

إذ تمتاز هذه التساؤلات - التي ترتبط بفترة زمنية محددة - بتحررها من القلق، والحيرة القتالّة؛ لترتمي في أحضان البوح الوجداني، والكشف عن حاجتها لحبّ طالما افتقدته في حياتها المحاصرة بقيود الواقع، مما يجعل تساؤلاتها تصدر عن نفس مدركة لقيمة الحبّ في الحياة، وباحثة عن حلم مفقود.

وتُمعن الشاعرة في التساؤل سعياً لإدراك وحدة الوجود، والتعرّف إلى أسرار العميقة، حيث للهدف العامّة لاكتشاف المجهول، والرغبة في تحقيق الذات لوجودها، وهذا ما منح تساؤلاتها حيرة عنيفة معدّبة، قائمة على ديمومة التساؤل، ومحاولة كشف الحجب والأستار، فضلاً عن حوار نفسي مستبطن للأسرار، حيث تقول<sup>(٦١)</sup>:

- ما الذي أبصر في عينيك، ماذا لست أدري  
عالمي المفقود؟ دنياوات أحلامي وشعري؟  
ما الذي أبصر؟ أفاقاً وأغواراً سحيقه  
وبحاراً غرقت فيها سموات عميقه

وقد يرسّخ تساؤل الشاعرة حالة الضياع التي وصلت إليها، بعدما انقضى الحلم، وتبخرت الآمال، مما يكشف عن حيرة مستسلمة للواقع، وصورة كئيبة لحياة مستنلبة الحرية، حيث تقول معلنة رفضها لقيود الأسرة والمجتمع<sup>(٦٢)</sup>:

ماذا؟ الحلم تفلّت من عينيّ، هنا عادت حولي  
 الغرفة تقبع والجدران هنا وفراغ منظورٌ  
 انهذّ الكون المسحورُ  
 منهاراً في قلب الليل

فهي تتخذ من تساؤلاتها عالماً تحتمي به من مرارة الواقع، لذلك فإن نبرة الحزن والتشاؤم هي رقيقة الشاعرة في عالمها المظلم، بعدما وجدت أن التقاليد الصارمة التي عاشت في أجوائها أقوى من طموحها ورغبتها في الحياة؛ لذلك فإن المعاناة وليدة حتمية لهذه التساؤلات الباحثة عن حقيقة الحياة، وطبيعة الوجود، وهو تساؤل يحمل أنات النفس المعذبة العاجزة أمام قسوة الحياة، حيث تقول (٦٣):

لم جنّتُ للدنيا؟ أجنّتُ لغاية هي فوق ظني؟  
 أمألت في الدنيا فراغاً خافياً في الغيب عني؟  
 أبحسّ هذا الكون نقصاً حينما أخلي مكاني؟!  
 وأروح لم أخلف ورائي فيه جزءاً من كياني؟!

وتتخذ تساؤلاتها الوجودية بعد هزيمة حزيران عام ١٩٦٧م منحى جديداً، يتحرر من دائرة القلق الوجودي، والشك المفعم بروح فلسفية، إلى فضاء الإقرار بالواقع، والتسليم المطلق بسلطة الزمن، حيث أجابت الهزيمة عن كثير من تساؤلاتها، وربطت من خلالها حبّها المهزوم بواقع أمّتها المنكسر، حيث تقول: (٦٤)

كيف دارت هذه الدنيا بنا؟  
 كيف كنّا؟

حبّنا كان وليداً . هل نما

وسط الهول وفي قلب الخطر؟

ولعلّ هذه السلطة الواضحة لليل، تجعل منه زمناً وجودياً، تبعده عن طبيعته الفيزيائية، إذ يخضع الإنسان لفترة زمنية تحد من أفكاره، لأن "الفناء والزوال جزء من كيانه، كذلك حضارته التي ينشئها، بل دنياها التي يعيش فيها" (٦٥). وهذا ما قاد الشاعرة إلى الإقرار بهزيمتها الحياتية، ووصول تأملاتها إلى طريق مسدود، يصطدم بعناد الزمن، وقسوة أفعاله، حيث تقول (٦٦):

الحزنُ يلفُّ نسيجَ وجودي

من أيّ كهوفٍ مظلمةٍ يأتيني الحزنُ

دمعٌ وضبابٌ وسواذٌ يكتسحُ فضاءَ الكونِ  
شيءٌ يتلملُمُ مكسوراً في عتمةِ هذا الصَدْرِ  
أتخبِطُ بين المدِّ وبين الجزرِ

إذ تبقى النظرة الوجودية للزمن أكثر قرباً لجوهره، وعلاقته بالبشرية، فهي ترى الإنسان وقد "ألقي في الكون إلقاءً، وتُركت وحده" (٦٧).

#### الخاتمة

لقد ظهرت النزعة التأملية في شعر فدوى طوقان نتيجة لظروف واقعية، ساعدت على وضوح هذه النزعة في شعرها، إذ لا يمكن إهمال حياة الشاعرة من جهة، ومكوناتها الثقافية من جهة أخرى، فقيود المعاناة والكبت الاجتماعي قادت إلى التأمل في كنه هذه الحياة، والنفس الإنسانية بحثاً عن عالم بديل لواقعها، لذلك استلهمت الطبيعة، وشاعت الرومانسية في شعرها، ولا سيما في المرحلة الأولى من حياتها، فضلاً عن أن هذه النزعة كانت استجابة لحركات التجديد في الشعر العربي الحديث.

وهذا لا يعني أن شعرها كان عودة إلى الرومانسية بالدرجة الأولى، بل هو عودة إلى العالم الداخلي للنفس الإنسانية بكل ما يحمل من أحزان، وتساؤلات صاغت من خلالها الأمها، وأحلامها الدفينة، مما أوقعها في دوائر العجز والقهر، إذ أتاحت لها التأمل رؤية أنماط من العلاقة بين الملفوظ والمسكوت عنه، حيث تحول شعرها إلى تأملات فلسفية خصبة، تُمعن في السؤال، وتُغرق في الأحزان.

#### الهوامش

- (١) (الدقاق، وعلاق، ١٩٨٦م، ص ١٤٦).
- (٢) (خليف، ١٩٨١م، ص ٢١٢).
- (٣) (لأبي، ١٩٧٨م، ص ص ٣٧ - ٣٨).
- (٤) (هلال، د - ت، ص ١٥٤).
- (٥) (العزب، ١٩٨٦م، ص ٥٤).
- (٦) ولدت الشاعرة فدوى طوقان في نابلس عام ١٩١٧م، وتوفيت عام ٢٠٠٣م.
- (٧) (طوقان، ١٩٨٥، ص ٤٠).
- (٨) (الدرنجي، ١٩٩٤م، ص ٤٦).
- (٩) (يُنظر: أبو شريفة، ٢٠٠٠م، ص ٦٣-٨١).

- ١٠) توفي إبراهيم طوقان الشاعر الفلسطيني المعروف عام ١٩٤١م.
- ١١) (بدوي، ١٩٧٣م، ص ٨٨).
- ١٢) (طوقان، ١٩٨٥م، ص ١٣٩).
- ١٣) (يُنظر: بكار، ٢٠٠٠م، ص ص ٢٨ - ٣٨).
- ١٤) (يُنظر: طوقان، ١٩٨٥م، ص ٨٠).
- ١٥) (طوقان، ١٩٨٥م، ص ١٦٩).
- ١٦) (الناعوري، ١٩٥٨م، ص ٩).
- ١٧) (العلم، ١٩٩٢م، ص ص ١٨ - ١٩).
- ١٨) (صدوق، ٢٠٠٠م، ص ٦٢٣).
- ١٩) (يُنظر: الشرع، ٢٠٠٧م، ص ٧٤).
- ٢٠) (يُنظر: طه، وآخرون، ٢٠٠٦م، ص ١٥١ وما بعدها) و(يُنظر: شامي، ٢٠٠٣م، ص ٧ وما بعدها) و(يُنظر: عودة، وآخرون، ١٩٩٨م، ص ٩٠). و(يُنظر: أبو غضيب، ٢٠٠٣م، ص ١٨ وما بعدها) و(يُنظر: غريب، ١٩٨٠م، ص ٦٠ وما بعدها) و(يُنظر: النابلسي، ١٩٦٣م، ص ١٤ وما بعدها) و(يُنظر: الشرع، ٢٠٠٧م، ص ٤٢ وما بعدها) و(يُنظر سمرين: ١٩٩٠م، ص ٢٠٧) و(يُنظر: فروخ، ١٩٥٤م، ص ١٧ وما بعدها).
- ٢١) (طوقان، ١٩٩٣م، ص ١٤).
- ٢٢) (طوقان، ١٩٩٣م، ص ١٤).
- ٢٣) (القط، ١٩٧٨م، ص ٣٢٨).
- ٢٤) (طوقان، ١٩٩٣م، ص ٢٩٥).
- ٢٥) (طوقان، ١٩٩٣م، ص ٢٨٠).
- ٢٦) (النابلسي، ١٩٦٣م، ص ٢٣).
- ٢٧) (طوقان، ٢٠٠٠م، ص ص ٣٣ - ٣٤).
- ٢٨) (طوقان، ١٩٩٣م، ص ص ٢٩٦ - ٢٩٧).
- ٢٩) (طوقان، ١٩٩٣م، ص ٢٧٣).
- ٣٠) (طوقان، ١٩٩٣م، ص ١٨٠).
- ٣١) (طوقان، ١٩٩٣م، ص ١٦٤).

- (٣٢) (طوقان، ١٩٩٣م، ص ص ٤٩ - ٥٠).
- (٣٣) (بنيس، ١٩٩٠م، ص ٢٣).
- (٣٤) (بركة، ١٩٩٤م، ص ٦٢).
- (٣٥) (شورون، ٢٠٠٠م، ص ٢٣٧).
- (٣٦) (رفقة، ١٩٩٣م، ص ٢٥).
- (٣٧) (طوقان، ١٩٩٣م، ص ١٢).
- (٣٨) (طوقان، ١٩٩٣م، ص ١٦).
- (٣٩) (طوقان، ١٩٩٣م، ص ١٠٠).
- (٤٠) (خليل، ١٩٧٢م، ص ٦٠).
- (٤١) (أبو ديب، ١٩٨٧م، ص ١١١).
- (٤٢) (طوقان، ١٩٩٣م، ص ١٧٦).
- (٤٣) (المصدر نفسه، ص ٣٢٨).
- (٤٤) (عمر، ١٩٩٨م، ص ٨٤).
- (٤٥) (المصدر نفسه، ص ٥٤٦).
- (٤٦) (أبو العزم، د - ت، ص ٨٧).
- (٤٧) (طوقان، ١٩٩٣م، ص ٢٠).
- (٤٨) (عودة، ١٩٩٨م، ص ٤٦).
- (٤٩) (طوقان، ١٩٩٣م، ص ٢٨).
- (٥٠) (المصدر نفسه، ص ١٧٧).
- (٥١) (المصدر نفسه، ص ٢٨٦).
- (٥٢) (المصدر نفسه، ص ٢٧١).
- (٥٣) (المصدر نفسه، ص ١٩٢).
- (٥٤) (طوقان، ٢٠٠٠م، ص ٤١).
- (٥٥) (طوقان، ١٩٩٣م، ص ص ١٢ - ١٣).

- (٥٦) (إبراهيم، ١٩٧١م، ص ٣٣).
- (٥٧) (طوقان، ١٩٩٣م، ص ٣٢١).
- (٥٨) (الشرع، ٢٠٠٧م، ص ٧٣).
- (٥٩) (درويش، ٢٠٠٠م، ص ٣٨).
- (٦٠) (طوقان، ١٩٩٣م، ص ٧١).
- (٦١) المصدر نفسه، ص ١٥٦.
- (٦٢) المصدر نفسه، ص ١٥٦.
- (٦٣) المصدر نفسه، ص ٤٩.
- (٦٤) المصدر نفسه، ص ٤١١.
- (٦٥) (درو، ١٩٦١م، ص ١٢٨).
- (٦٦) (طه، ٢٠٠٤م، ص ٧٤).
- (٦٧) (الهويدي، ١٩٧٨م، ص ١٦٠).

#### المصادر والمراجع

- إبراهيم، زكريا. (١٩٧١م). مشكلة الحياة. ط١. مكتبة مصر. القاهرة، مصر.
- بدوي، عبد الرحمن. (١٩٧٣م). دراسات في الفلسفة الوجودية، ط٣، دار الثقافة، لبنان.
- بركة، نظمي (١٩٩٤م). الاتجاه الرومانسي في الشعر الفلسطيني المعاصر (دراسة موضوعية وفنية). ط١. مكتبة اليازجي. غزة، فلسطين.
- بكار، يوسف. (٢٠٠٠م). الرحلة المنسية (فدوى طوقان وطفولتها الإبداعية). ط١. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت، لبنان.
- بنيس، محمد. (١٩٩٠م). الشعر العربي الحديث (بنياته وإبدالاتها). الرومانسية العربية، ج٢، ط١. دار توبقال للنشر. الدار البيضاء، المغرب.
- خليف، يوسف. (١٩٨١م). تاريخ الشعر في العصر العباسي. دار الثقافة. القاهرة، مصر.
- خليل، إبراهيم. (١٩٧٢م). "فدوى طوقان ومسألة البحث عن الذات". مجلة أفكار، الأردن، العدد السادس عشر.
- الدردنجي، هيام. (١٩٩٤م). فدوى طوقان شاعرة أم بركان. ط١. دار الكرمل. عمان.

- درو، إليزابيت. (١٩٦١م). الشعر كيف نفهمه ونتذوقه. ترجمة محمد إبراهيم الشوش. مكتبة منيمنة. بيروت، لبنان.
- درويش، أحمد. (٢٠٠٠م). "التجسيد الفني لظاهرة الموت في شعر فدوى طوقان وسيرتها الذاتية". مجلة أقلام، العدد الخامس، السنة الخامسة والثلاثون.
- الدقاق، عمر، وفاتح علاق. (١٩٨٦م). "النزعة التأملية في الشعر العربي القديم قبل عصر الجمود". مجلة بحوث حلب، العدد التاسع.
- أبو ديب، كمال. (١٩٨٧م). في الشعرية. مؤسسة الأبحاث العربية. بيروت، لبنان.
- رفقة، فؤاد. (١٩٧٣م). الشعر والموت. د- ط. دار النهار للنشر والتوزيع. بيروت، لبنان.
- سمرين، رجا. (١٩٩٠م). شعر المرأة العربية المعاصر (١٩٤٥م-١٩٧٠م). ط١. دار الحدائث للطباعة والنشر. بيروت، لبنان.
- شامي، يحيى. (٢٠٠٣م). فدوى طوقان ورحلة العذاب. ط١. دار الفكر العربي. بيروت.
- الشرع، علي. (٢٠٠٧م)، مقالات في الشعر الأردني الفلسطيني. ط١. وزارة الثقافة. عمان، الأردن.
- أبو شريفة، عبد القادر. (٢٠٠٠م). "الاعتراف والبوح في رحلة فدوى طوقان". مؤتة للبحوث والدراسات، المجلد الخامس عشر، العدد الثامن.
- شورون، جاك. (٢٠٠٠م). الموت في الفكر الغربي. ترجمة كامل يوسف حسن. مراجعة وتقديم إمام عبد الفتاح. ط٢. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت، لبنان.
- صدوق، راضي. (٢٠٠٠م). شعراء فلسطين في القرن العشرين (توثيق أنطولوجي). ط١. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان.
- طه، المتوكل، وآخرون. (٢٠٠٨م). شاعرا فلسطين إبراهيم وفدوى طوقان. مراجعة وتقديم
- النابلسي، شاكرا. (١٩٦٣)، فدوى طوقان والشعر الأردني المعاصر، ٣.
- ناصر الدين الأسد. ط١. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت، لبنان.
- طه، المتوكل. (٢٠٠٤م). قراءة المحذوف (قصائد لم تنشرها فدوى طوقان). دراسة وتحقيق، ط١. دار الشروق للنشر والتوزيع. رام الله، فلسطين.
- طوقان، فدوى. (١٩٩٣م). الأعمال الشعرية الكاملة. ط١. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت، لبنان.

- طوقان، فدوى. (١٩٨٥م). رحلة جبلية.. رحلة صعبة. تقديم سميح القاسم. ط٢. دار الشروق للنشر والتوزيع. عمان، الأردن.
- طوقان، فدوى. (٢٠٠٠م). الحن الأخير. ط١. دار الشروق للنشر. عمان، الأردن.
- العزب، يسرى. (١٩٨٦م). القصيدة الرومانسية في مصر. ط١. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- أبو العزم، طلعت. د-ت، الرؤية الرومانسية للمصير الإنساني لدى الشاعر العربي الحديث، د - ط. لـهيئة المصرية العامة للكتاب. الإسكندرية. مصر.
- العلم، إبراهيم. (١٩٩٢م). فدوى طوقان (أغراض شعرها وخصائصه الفنية). ط١. اتحاد الكتاب الفلسطينيين. القدس، فلسطين.
- عمر، رمضان. (١٩٩٨م). "سيرة فدوى طوقان وأهميتها في دراسة أشعارها". رسالة ماجستير. كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية. نابلس، فلسطين، وقد صدرت في كتاب عن منشورات الأسوار في عكا.
- عودة، خليل، وآخرون. حفل منح الدكتوراة الفخرية للشاعرة فدوى طوقان وأوراق العمل التي قدمت في الندوة التي أقيمت حول حياتها وشعرها (٢٨/١١/١٩٩٨م). جامعة النجاح الوطنية. نابلس، فلسطين.
- عودة، نادية. (١٩٩٨م). الشعر - جسر نحو العالم الخارجي (دراسة في سيرة فدوى طوقان). ترجمة عادل الأسطة. ط١. منشورات الدار الوطنية للنشر. نابلس، فلسطين.
- غريب، روز. (١٩٨٠م). نسمات وأعاصير في الشعر النسائي العربي المعاصر. ط١. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت، لبنان.
- أبو غضيب، هاني. (٢٠٠٣م). فدوى طوقان (لموقف والقضية). ط١. دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- فروخ، عمر. (١٩٥٤م). شاعران معاصران. ط١. المكتبة العلمية. بيروت، لبنان.
- القط، عبد القادر. (١٩٧٨م). الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر. د - ط. مكتبة الشباب. القاهرة، مصر.
- لابي، فينيس. (١٩٧٨م). نظرية الأنواع الأدبية. ترجمة حسن عون. ط١. منشأة المعارف. الإسكندرية، مصر.
- النابلسي، شاكراً. (١٩٦٣م)، فدوى طوقان والشعر الأردني المعاصر. ط١. الدار القومية للطباعة. القاهرة، مصر.

- الناعوري، عيسى. (١٩٥٨م). إيليا أبو ماضي رسول الشعر العربي الحديث. تقديم فدوى طوقان. ط١. منشورات عويدات. بيروت، لبنان.
- هلال، محمد غنيمي. د-ت. الرومانتيكية. د-ط. دار الثقافة. بيروت، لبنان.
- الهويدي، يحيى. (١٩٧٨م). مقدمة في الفلسفة العامة. دار النهضة العربية. القاهرة، مصر.